

الدعم الليبي للثورة الجزائرية 1954 - 1962م

Libyan Support for the Algerian Revolution (1954–1962)

أ.د/عبد الكريم بلبالي، جامعة أحمد دراية – أدرار

* adrar_mleu@yahoo.com

تاريخ الإرسال: ****/**/** تاريخ القبول: ****/**/** تاريخ النشر: ****/**/**

ملخص:

شكّل الدعم الليبي للثورة الجزائرية نموذجاً صادقاً للأخوة والتضامن، حيث تجاوب الشعب الليبي مع اندلاعها انطلاقاً من الروابط الدينية والجغرافية، فاستقبل اللاجئين الجزائريين ووقّر لهم التسهيلات. كما عبّر الملك إدريس السنوسي عن تأييد ليبيا المطلق للثورة، وخرجت الجماهير في مظاهرات منددة بالاستعمار، وجمّعت التبرعات عبر "أسبوع الجزائر" بمشاركة واسعة من مختلف الفئات. سياسياً، بدأ الدعم الليبي سرياً ثم تطوّر ليشمل الاعتراف بالحكومة المؤقتة واحتضان المؤتمرات، مع جهود دبلوماسية لتدويل القضية. عسكرياً، لعبت ليبيا دوراً محورياً في نقل السلاح وتدريب الثوار رغم المخاطر، فأصبحت منفذاً أساسياً للإمدادات. إعلامياً، ساهمت الصحافة والإذاعة في التعريف بالقضية وفضح جرائم الاستعمار. كما برز دور اللجنة الليبية لمناصرة الجزائر في جمع التبرعات وتنظيم الدعم الشعبي، مما جعل ليبيا شريكاً فعلياً في كفاح الجزائر من أجل الحرية والاستقلال.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية، الدعم الليبي، التضامن الشعبي، الدعم العسكري، تدويل القضية.

Abstract (in English):

* المؤلف المرسل

Libyan support for the Algerian Revolution stood as a genuine example of brotherhood and solidarity. The Libyan people responded strongly to its outbreak, motivated by deep religious and geographic ties, welcoming Algerian refugees and assisting them. King Idris al-Senussi declared Libya's full support, while popular demonstrations condemned French colonialism. Donations were widely collected during "Algeria Week," reflecting broad public engagement.

Politically, support began discreetly but gradually expanded to include recognition of the Provisional Government and the hosting of major conferences, alongside diplomatic efforts to internationalize the Algerian cause. Militarily, Libya played a crucial role in transporting weapons and supporting fighters despite serious risks, becoming a key supply route.

In the media field, newspapers and radio broadcasts helped promote the cause and expose colonial abuses. The Libyan Committee for Supporting Algeria also contributed significantly by organizing fundraising and mobilizing society. Altogether, this support made Libya an active and committed partner in Algeria's struggle for freedom and independence.

Keywords: Algerian Revolution, Libyan Support, Popular Solidarity, Military Support, Internationalization of the Cause.

مقدمة:

حظيت ليبيا بأهمية بالغة لدى قادة الثورة الجزائرية، بفضل موقعها الاستراتيجي الذي مثل همزة وصل بين الجزائر والمشرق العربي، كذلك كانت ليبيا مستقلة منذ سنة 1951 وهو ما ساعد المسؤولين الليبيين على تقبل فكرة دعم الجزائر، وهذا ما تحدث عنه رئيس الوزراء الليبي الأسبق مصطفى أحمد بن حليم في مذكراته حين أبدى موافقته على عرض الرئيس جمال عبد الناصر

بخصوص دعم الثورة الجزائرية، حتى أنه تحدث للرئيس عبد الناصر عن ارتياحه لموقف الملك إدريس السنوسي قبل أن يعرض عليه المسألة (حليم، 1992، الصفحات 351 - 352).

وعن موقف الملك إدريس السنوسي من مسألة دعم الثورة الجزائرية ينقل لنا السيد ابن حليم على لسان الملك فيقول: " من ناحية لا يمكننا أن نرفض مساعدة ثوار الجزائر في جهادهم، هذا واجب ديني محتم علينا تلييته ولا يمكننا أن نتردد في القيام به... ومن ناحية أخرى فإنني لا أريد أن أعرض استقلال هذا الوطن الذي ضحينا في سبيله بكل عزيز وغال واستشهد في سبيله مئات الآلاف من الليبيين ... ومع توتر علاقاتنا مع فرنسا بعد طلبنا إجماعاً عن فزان فإنها ستتمسك أي عذر لترتكب معنا حماقة كبرى " (حليم، 1992، صفحة 353). ومنه يتضح موقف الملك إدريس السنوسي الداعم لثورة الجزائر، إلا أنه أبدى تخوفه من المسألة بسبب تواجد القوات الفرنسية في منطقة فزان، حيث أن اكتشاف دعم ليبيا للجزائر يؤدي إلى تراجع فرنسا عن مسألة الجلاء، وهو ما يفسر سرية العلاقات الليبية الجزائرية إلى غاية سنة 1956.

ولقد استطاعت جبهة التحرير الوطني الجزائرية أن تبني علاقات جيدة مع المسؤولين الليبيين خاصة مع رئيس الحكومة الليبية مصطفى أحمد بن حليم والملك إدريس السنوسي (مقلاتي، 2008، صفحة 348). كما كان للشعب الليبي تجاوباً واضحاً ومباشراً مع الثورة الجزائرية منذ اندلاعها مثله في ذلك مثل باقي شعوب الوطن العربي عامة والمغرب العربي خاصة، فهبّ الشعب الليبي يدعم الثورة الجزائرية بمختلف الوسائل والطرق رغم ظروفه الاقتصادية والسياسية الصعبة التي كان يعيشها (لسين، 2010، صفحة 2).

وبالرغم من الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية السيئة وغير المستقرة فقد تبلور موقف رسمي وشعبي ليبي متضامن بشكل عفوي مع الثورة الجزائرية، فكان اندلاعها مؤثراً في أوساط الليبيين الذين عبّروا عن تضامنهم ونصرتهم لكفاح الشعب الجزائري، وبذلوا الجهود الكبيرة من أجل جمع المال والسلاح لمساندة الشعب الجزائري في ثورته (الصادق، 2010، الصفحات 55 - 56).

ومقارنة مع الأنظمة السياسية الأخرى في المغرب العربي، كان للنظام الليبي موقف متميز وإيجابي تجاه الثورة التحريرية في الجزائر، وقد لعب الموقف الجماهيري الليبي دوراً أساسياً في التأثير على موقف الحكومة الذي كان داعماً منذ البداية للثورة الجزائرية، وقد مثلت ليبيا القاعدة السياسية والعسكرية لجيش التحرير الوطني. ونظراً لاستقلال ليبيا السياسي فقد منحها ذلك استقلالية في علاقتها مع قادة الثورة الجزائرية، الذين وُفقوا في بناء علاقات جيدة مع الحكومة

الليبية التي اقتنعت بأن جهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والشعري للشعب الجزائري، وأنه ما من نية لديها سوى تحقيق استقلال الجزائر.

1. الدعم المعنوي

وعند تفجير الثورة الجزائرية أبدى الشعب الليبي الشقيق تجاوباً واضحاً معها انطلاقاً من إيمانه الراسخ بضرورة دعم شقيقه الشعب الجزائري في جميع المجالات، وطبيعي أن يمثل هذا شعور جميع الليبيين نظراً للصلة الدينية أولاً، والصلة الأخوية والجغرافية التي تربط الشعبين الشقيقين، فلذلك استقرت جموع كثيرة من الشعب الجزائري في ليبيا هروباً من السياسة القمعية للاستعمار الفرنسي، حيث وجدت تلك الجموع مختلف التسهيلات من قبل الشعب الليبي تجاه القضية الجزائرية.

وعند زيارة وفد جهة التحرير الجزائرية للملك إدريس السنوسي في مقر إقامته بطبرق في 13 جوان 1956، عبّر الملك الليبي للوفد الجزائري عن تأييد ليبيا المطلق ملكاً وحكومة وشعباً للثورة التحريرية، مؤكداً مشاركة ليبيا في كفاح الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي (صغير، 2012، صفحة 94).

ومن مواقف الدعم المعنوي الليبي للثورة الجزائرية خروج الجماهير الليبية عفواً وتلقائياً من خلال تنظيم المظاهرات التي ملأت شوارع ليبيا تنديداً بالاستعمار الفرنسي، ودعماً لجيش التحرير في الجزائر، كتلك المظاهرات الحاشدة التي جابت شوارع ليبيا معيّرة عن سخط الليبيين على عملية القرصنة الجوية التي اختطف خلالها بعض قادة الثورة الجزائرية منهم أحمد بن بلة ومحمد بوضياف، حيث أُغلقت الدكاكين والمحلات التجارية وحتى البنوك صباح يوم 24 أكتوبر 1956 (صغير، 2012، صفحة 95).

ومن أشكال التضامن المعنوي مع الثورة الجزائرية ما عُرف بأسبوع الجزائر في ليبيا، الذي لم يكن محددًا بسبعة أيام فقط، بل كان يمتد إلى شهر أو شهرين، يتم خلالها جمع التبرعات للثورة الجزائرية، بمشاركة جميع أطراف الشعب الليبي من أساتذة وطلبة وعمال وتجار، وحتى الأطفال الصغار الذين كانوا يتراحمون على مكاتب التبرعات في مشهد يوحي بتفاني الشعب الليبي في العمل من أجل مساندة ثورة الجزائر، ويُعطي أروع مثال للإيثار والتضحية والفداء (الصدقي، 2010، صفحة 204).

وقد رأت الحكومة الليبية ضرورة دعم الثورة الجزائرية معنوياً من خلال الحضور في المؤتمرات الدولية والعربية، من أجل تدويل القضية الجزائرية، ورفع صوت الشعب الجزائري في المنابر الدولية، للتأكيد على أن القضية الجزائرية تهدد الأمن والسلام في العالم، مما يستوجب

تضافر الجهود الدولية من أجل إيجاد حل سلمي وعادل لها، وكانت البداية بمؤتمر باندونغ 1955 بإندونيسيا، حيث وقفت ليبيا داعمة لقضية الجزائر، تماشياً مع مبادئها ودعماً لما قامت به مختلف الدول التي تبنت القضية الجزائرية وسعت إلى تدويلها (صغير، 2012، صفحة 133).

ونظراً للأهمية البالغة التي حظيت بها القضية الجزائرية لدى الليبيين حكومة وشعباً، توجه السيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة بخطاب شكر وعرفان للتأييد الشعبي الليبي للقضية الجزائرية، وعلى طريقة الاستقبال التي حظي بها الوفد الجزائري عند أول زيارة له إلى ليبيا بحثاً عن الدعم والتأييد للثورة الجزائرية، حيث قال: "أما أنت أيها الشعب الليبي النبيل، أنت الذي اختلطت أرضك بدماء شهداء الحرية، امتزج هواؤك بأرواح الأبطال، ... إننا لا نستطيع أن نقول أنك أعنت الجزائر في حربها، وأنت أيديها في جهادها، بل نستطيع أن نؤكد ويشهد التاريخ على أنك شاركت بكامل إمكاناتك في هذا الجهاد وحملت قسطاً وافراً من الكفاح ..." (مقاتي، التضامن الشعبي الليبي ودوره في موازنة الثورة الجزائرية، نوفمبر 2002، الصفحات 166 - 167). وهو اعتراف من قبل فرحات عباس وقادة الثورة بالدعم الليبي المقدم لثورة الجزائر.

2. الدعم السياسي:

خضعت المواقف السياسية للأنظمة العربية من اندلاع الثورة الجزائرية، إلى ضوابط ومبادئ دبلوماسية حددت مسارها وتوجهها السياسي من الثورة، وهو ما يبرر تريت العديد من الأنظمة العربية في تلك الفترة من إبراز موقف واضح من الثورة الجزائرية، أو على الأقل تقديم دعم محدود تحكمه السرية التامة، وفي هذا يقول محمد الصالح الصديق: "وعندما اندلعت ثورة الجزائر سنة 1954 وليبيا مثقلة بأعباء السيطرة والاستغلال والتبعية الاستعمارية لم تستطع الحكومة الليبية أن تحدد موقفاً صريحاً تجاه الثورة يمس مصالح الدول الغربية وخاصة بريطانيا وفرنسا اللتين تحتفظا بقواعد عسكرية لهما في البلاد" (الصديق، 2010، صفحة 145). ولذلك توجهت مواقف الشعوب العربية عكس توجه أنظمتها الحاكمة، حيث أنها لم تعترف بتلك المواقف السياسية ولم تقف عند العلاقات الدبلوماسية الرسمية، بل خضعت إلى الحماس والاندفاع الثوري الذي يغذيه الشعور بالانتماء إلى الوطن العربي (ودوع، 2008، صفحة 81).

ونجد أن دعم القيادة الليبية للثورة الجزائرية انطلق منذ اندلاعها، إلا أنه بدأ سريعاً، وظلّ يتصاعد تدريجياً حتى أصبح المسؤولون الليبيون في مختلف أجهزة الدولة يتنافسون من أجل تقديم الدعم للجزائر، ومما زاد من اتساع أشكال الدعم الليبي في السنوات الأولى لاندلاع الثورة التحريرية، هو زيارة وفد من أعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة لليبيا، وهو ما وُجد الحماس لدى الليبيين من أجل مضاعفة أعمال الدعم للجزائر (الصديق، 2010، صفحة 66).

تميز عقد الخمسينيات بعقد العديد من المؤتمرات الدولية التي تخص قضايا الاستقلال والتحرر، فانهزت ليبيا الفرصة للتعريف بالقضية الجزائرية، وطلب يد العون لتمكين الوطنيين الجزائريين من مواصلة الكفاح المسلح، فقد سعى ممثل اللجنة الليبية العليا لدعم الجزائر الهادي المشيرقي في مؤتمر عقد بتونس في 17 ماي 1957 بمناسبة احتفالها بعيد استقلالها، من أجل تعبئة الرأي العام العالمي لصالح الثورة الجزائرية، مستغلاً فرصة اجتماع الوفود الإسلامية والأجنبية بتونس، فتحتم على اتخاذ موقف موحد من القضية الجزائرية (لسين، 2010، صفحة 54)، هذا وقد تمخض عن هذا المؤتمر بلاغ مشترك للحكومتين الليبية والتونسية أكد فيه على أن حل القضية الجزائرية ضرورة ملحة للسلام والأمن العالميين (صغير، 2012، صفحة 95).

وقد توالى المؤتمرات بعد مؤتمر تونس بذل خلالها الممثل الليبي (الهادي المشيرقي) مساعٍ حثيثة من أجل التعريف بالقضية الجزائرية دولياً، وقد أسفرت مجهوداته عن نتائج إيجابية قررت من خلالها الحكومات العربية في ليبيا، وتونس، والكويت، والعراق، ومصر، والمملكة العربية السعودية في 17 مارس 1959 الخروج من مجال الوعود إلى المساندة الفعلية، من خلال دفع مساهماتهم التي تم تحديدها حسب إمكانات كل دولة لصالح الثورة الجزائرية (لسين، 2010، الصفحات 55 - 56).

كانت ليبيا من أوائل الدول التي اعترفت بالحكومة الجزائرية المؤقتة، وكان ذلك بعد يوم واحد من تشكيلها، كما أن التراب الليبي كان مقراً لعقد مؤتمرات المجلس الوطني للثورة خاصة مؤتمر طرابلس الأول والثاني من 6 ديسمبر إلى 18 يناير 1960، ومن 9 إلى 27 أوت 1961، هذين المؤتمرين وضعاً الهيكل والأسس التي نظمت الثورة سياسياً وعسكرياً.

وعن موقف الحكومة الليبية من عملية اختطاف الزعماء الجزائريين الخمسة، انعقد مجلس الوزراء الليبي يوم 23 أكتوبر من نفس السنة، أبلغت السلطات الليبية من خلال هذا الاجتماع السلطات الفرنسية احتجاجاً شديداً على عملية القرصنة التي قامت بها، والتي هي منافية للقوانين الدولية، وطالبتها باتخاذ إجراءات فورية من أجل إطلاق سراح الزعماء المختطفين، وحملتهم مسؤولية سلامة أرواحهم (صغير، 2012، صفحة 96).

أما موقف الشعب الليبي من اختطاف زعماء الثورة الجزائرية الخمسة: أحمد بن بلة، راجح بيطاط، حسين آيت أحمد، محمد خيضر، محمد بوضياف، فقد وقف الليبيون عامة من حادثة الاختطاف موقفاً إيجابياً، حيث اتصل الهادي المشيرقي ممثل اللجنة العليا لدعم الجزائر في 23 أكتوبر 1956 بملك المغرب، ورئيس تونس، ورئيس مصر، والأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونة، وإذاعة صوت العرب، فتحتم جميعاً على ضرورة العمل الجدي واتخاذ موقف إيجابي من أجل إطلاق

سراح قادة الثورة المختطفين. هذا واستمرت مجهودات الممثل الليبي في سبيل إنهاء حالة اختطاف زعماء الثورة الجزائرية حتى تناقلت وكالات الأنباء الأجنبية نبأ الإفراج عنهم ونقلهم إلى المغرب الأقصى (صغير، 2012، الصفحات 74 - 75).

وبسبب هذه الحادثة كان من الطبيعي أن تتدهور العلاقات مع فرنسا، وقد تأكد للسلطات الفرنسية وقوف ليبيا بقوة وراء دعم الثورة الجزائرية، بعد أن انكشف لها الدور الليبي السري وراء مد الثورة في الجزائر بالأسلحة، وتأييدها السياسي والمعنوي لزعماء الثورة المختطفين، وهو ما جعل السلطات الفرنسية تحاول التملُّص من تعهداتها بالجلء عن الجنوب الليبي أواخر سنة 1956، وفعلا أرسلت السلطات الفرنسية بسفيرها (بالأني) ليلبغ الحكومة الليبية بعدم قدرة فرنسا على تنفيذ تعهداتها بالجلء بعدما اتضح لها دعم ليبيا لثورة الجزائر، فردّ السيد أحمد ابن حليم بأن ليبيا سترفع القضية إلى مجلس الأمن، وأخبر الرئيس أيزنهاور بذلك فوعده بالتدخل في الأمر لدى السلطات الفرنسية (حليم، 1992، صفحة 360).

ونظراً للدعم السياسي الكبير الذي لقيته وفود الثورة الجزائرية في ليبيا، ونظراً للجهود الكبيرة لإنجاح الثورة، وتسهيلاً من القيادة الليبية، قام المجلس الوطني للثورة الجزائرية بعقد عدة مؤتمرات في العاصمة الليبية طرابلس، لدراسة مختلف مراحل الثورة وتقييم جميع العمليات الحربية في الجزائر، وهي كما يلي:

1.2 - مؤتمر طرابلس الأول:

انعقد المؤتمر بالعاصمة الليبية طرابلس، بتسهيل من الملك الليبي (إدريس السنوسي)، الذي جاء نتيجة الخلافات التي ظهرت بين قادة الثورة الجزائرية خاصة بعد مؤتمر الصومام 1956، ونتيجة لذلك ظهرت عدة لجان للإشراف على سير أعمال الثورة، كانت آخرها ما عرفت باللجنة السباعية التي أصبحت القيادة العليا والفعالية للثورة التحريرية (صغير، 2012، الصفحات 101 - 105)، وكان من بين مهامها التحضير لانعقاد مؤتمر طرابلس الأول الذي انعقد في 16 ديسمبر 1959، وكان من نتائجه ما يلي:

- وضع نظام جديد لجهة التحرير الوطني الجزائرية.

- إعطاء صلاحيات واسعة للمجلس الوطني للثورة.

- إعادة تنظيم تشكيلة الحكومة المؤقتة، وتعيين فرحات عباس رئيساً لها للمرة الثانية.

- إنشاء قيادة عسكرية جديدة تضم كريم بلقاسم، الأخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف.

- التأكيد على أن مبدأ تقرير المصير أساس أية مفاوضات مع السلطات الفرنسية.

وهكذا وبعد هذا المؤتمر توطدت العلاقة بين قادة الثورة والحكومة الليبية أكثر فأكثر، حتى أصبحت ليبيا قبلة للسياسيين الجزائريين ورجال الثورة، نظراً للتسهيلات التي حرص على توفيرها الحكومة الليبية (صغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1954 - 1962، 2009، صفحة 114).

2. مؤتمر طرابلس الثاني:

انعقد في 9 أوت 1961، تركزت أشغاله حول قضية المفاوضات مع فرنسا، حيث انتهت أشغال المؤتمر يوم 27 أوت من نفس السنة، خرج المؤتمر بتعيين بن يوسف بن خدة رئيساً للحكومة الجزائرية المؤقتة الثالثة، مع ظهور تشكيلة حكومية جديدة (صغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1954 - 1962، 2009، صفحة 107).

2.3 مؤتمر طرابلس الثالث:

انطلقت أشغال المؤتمر ابتداءً من 27 ماي 1962 إلى غاية 7 جوان من نفس السنة، ترأسها السيد محمد الصديق بن يحيى إلى جانب نائبيه: عمر بوداود رئيس فدرالية جبهة التحرير في فرنسا، والعقيد علي كافي قائد الولاية العسكرية الثانية، وقد حضر المؤتمر أعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وكذلك القيادة العامة لجيش التحرير الوطني، إلى جانب قادة الولايات العسكرية الستة (صغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1954 - 1962، 2009، الصفحات 108 - 109).

كان من أهم نتائجه، دراسة مسألة المفاوضات الثنائية مع فرنسا بخصوص الاستفتاء حول تقرير المصير، إضافة إلى وضع برنامج مستقبلي للعمل السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمرحلة الاستقلال.

ومن خلال مندوبها في هيئة الأمم المتحدة "علي الجري" عملت ليبيا الكثير من أجل التعريف بقضية الجزائر وثورتها دولياً، ففي عام 1957 وأمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ألقى السيد علي الجري خطاباً وصف فيه الحرب التي تخوضها فرنسا في الجزائر بالحرب الاستعمارية، مفنداً ما تسميه فرنسا عملية التهذئة التي لا أساس لها على أرض الواقع (ودوع، ليبيا والثورة الجزائرية، 2001، صفحة 86). وفي الدورة 13 للأمم المتحدة والتي تزامنت مع تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة، حيث أعلن مندوب ليبيا في هذه الدورة السيد "معي الدين فكيني" عن اعتراف ليبيا بحكومة الجزائر المؤقتة (صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 - 1962، 2012، صفحة 139)، وهو ما يُعتبر دعماً علنياً من قبل ليبيا للجزائر في أكبر هيئة دولية.

وبسبب الدعم الواضح والعلني للشعب الليبي وحكومته للثورة الجزائرية، حاولت السلطات الفرنسية جاهدة شحن الأجواء بين ليبيا والجزائر، من أجل توتير العلاقات بينهما، وعزل الجزائر عن محيطها المغاربي، إلا أن ليبيا استمرت في دعمها للثورة الجزائرية في جميع المجالات، ورفضت الصفقة التجارية التي عرضت عليها حول استغلال حقل النفط الجزائري "إيجلي" أواخر عام 1957 (صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954. 1962. 2012، صفحة 96).

3. الدعم العسكري:

تمثلت ليبيا على المستويين الحكومي والشعبي، وبمختلف أجهزتها المركز الأول لإيصال المساعدات العسكرية لجيش التحرير في الجزائر (لسين، 2010، صفحة 133)، فمُنذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية اتصل الرئيس المصري جمال عبد الناصر وأحمد بن بلة برئيس الحكومة الليبية مصطفى أحمد بن حليم وخاطباه في موضوع دعم الثورة الجزائرية وتأمين وصول السلاح والمساعدات العسكرية إلى الجزائر عن طريق الأراضي الليبية، فأبدى استعدادة لذلك رغم المخاطر التي شرحها لعبد الناصر وبن بلة متمثلة في التواجد البريطاني على طول ليبيا، وكذا امتلاك سفارة فرنسا في طرابلس لجهاز مخابرات قوي في طرابلس وبنغازي (مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954. 1962. 2008، صفحة 351).

ويتحدث السيد ابن حليم عن زيارته إلى القاهرة في أواخر أكتوبر 1954 وأثنائها دعاه الرئيس جمال عبد الناصر وتحدث له عن فحوى الاتفاق بينه وبين الملك سعود والأمير فيصل (ولي العهد السعودي فيما بعد) الذي يقضي بأن تقدم المملكة العربية السعودية الأموال للمخابرات المصرية من أجل شراء السلاح لدعم الثورة الجزائرية، ولأجل ذلك طلب جمال عبد الناصر من ابن حليم أن يتكفل بنقل السلاح إلى الجزائر، هو ما تحدث عنه ابن حليم في مذكراته فقال: "وعندما زرت القاهرة في آخر شهر أكتوبر، ... اتصل بي الرئيس جمال ودعاني لاجتماع منفرد معه وفاجأني الرئيس قائلاً: أنه يود أن يتحدث معي عن الثورة الجزائرية التي اندلعت اليوم (1954/11/01) وشرح أنه اتفق مع الملك سعود والأمير فيصل على أن تقوم المملكة العربية السعودية بتقديم كافة الأموال اللازمة للثورة لشراء السلاح والعتاد وإيصاله إلى الحدود الليبية وهو يأمل أن أقوم أنا بنقل ذلك السلاح والعتاد عبر ليبيا إلى الحدود الجزائرية حيث يستلمه منا ممثلو الثورة الجزائرية" (حليم، 1992، الصفحات 350 - 351).

وعند عودته إلى ليبيا سارع ابن حليم للقاء الملك إدريس السنوسي من أجل إطلاعه على موضوع دعم الجزائر عسكرياً فأبدى بدوره تجاوباً مع الفكرة التي قابلها بهدوء وروية حسب ما ذكر

ابن حليم نفسه، غير أنه أبدى أيضاً مخاوفه من المخاطر التي يمكن أن تتعرض إليها ليبيا في حال انكشف دورها في دعم ثورة الجزائر كما ذكرت سابقاً. وبعد هذا اللقاء راح ابن حليم يفكر في طريقة لتهرب السلاح إلى الثوار الجزائريين والتفكير في طريقة لتضليل مخبرات السفارتين الفرنسية والبريطانية، فيقول: "وهداني الله إلى حيلة في غاية البساطة تبعد عنا أغلب الشبهات .. لقد كنت منذ أيام دراستي الهندسية في القاهرة على صلة وصداقة مع عبد الحميد بي درنة الذي كان يتلقى العلم في الأزهر الشريف، وعندما كَوّن إدريس الجيش السنوسي سنة 1940 تطوع بي درنة في ذلك الجيش ...، وكنت أطمئن لوطنية عبد الحميد بي درنة ونزاهته وتفانيه في خدمة الوطن فاستدعيته إلى مسكني بطرابلس وفاتحته برغبتي مساعدة الثوار الجزائريين بتسريب السلاح الآتي من مصر إلى الحدود الغربية وتخزينه في أماكن إلى أن نسلمه لمندوب الثورة الجزائرية ... وافقني بي درنة بدون تردد" (حليم، 1992، صفحة 354).

وهكذا وجدت الثورة الجزائرية تجاوباً حكومياً لدعم الكفاح الجزائري خاصة في مجال تأمين إمدادات السلاح (مقلاتي، التضامن الشعبي الليبي ودوره في مؤازرة الثورة الجزائرية، نوفمبر 2002، صفحة 352)، فكانت بذلك ليبيا منطقة عبور للمساعدات العسكرية الآتية من المشرق العربي خاصة مصر، حيث كان همُّ المسؤولين الليبيين الذين أخذوا على عاتقهم مساندة الثورة الجزائرية هو التفكير في شتى الطرق لإيصال المساعدات من أسلحة وغيرها إلى الثوار الجزائريين وبسرية تامة. وبذلك احتضنت الحدود الليبية الجزائرية ثورة الجزائر، عن طريق تدعيم الثوار وتأمين امدادات السلاح، كما أنها كانت من أهم مراكز تدريب جيش التحرير الجزائري الذي استفاد كثيراً من الخبرات الليبية.

وبخصوص دور الأخوة الليبيين في مسألة تأمين السلاح للثورة الجزائرية يقول فتحي الديب في مذكراته: " وخلصنا من دراستنا بالاشتراك مع الأخ أحمد بن بلة لكافة الإمكانيات المتاحة للإمداد بالسلاح ووسائل تهريبه في الظروف الشاقة السابق شرحها ... وذلك بتكليف بعض الأخوة الليبيين المتخصصين في تهريب السلاح من قاعدة العضم البريطانية ومعسكرات الجيش البريطاني المنتشرة في مختلف أنحاء ولاية برقة..." (الديب، 1990، صفحة 58). وبذلك مثلت ليبيا الرنة التي تنفخ منها الجزائر في تلك الفترة فيما يخص عمليات تهريب السلاح عبر الحدود الشرقية للجزائر، فمنذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية عبرت الدفعات الأولى من الذخيرة الحربية الحدود الشرقية للجزائر مع ليبيا، التي كانت أهم منفذ لعبور الإمدادات العسكرية، ومنها تُوزع على باقي جهات الجزائر، حيث قام بالمهمة رجال ليبيا ضالعون في تهريب الأسلحة، بالتنسيق مع المخبرات المصرية وممثلين عن جيش التحرير الجزائري، وكانت تتم عمليات التهريب بسرية تامة نظراً للرقابة الشديدة المفروضة

على الحدود مع الجزائر (صغير)، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954. 1962، 2012، (صفحة 110).

وعن أول شحنة من السلاح وصلت إلى الثوار الجزائريين يروي ابن حليم من خلال مذكراته فيقول: "... ووصلت الشحنة الأولى من السلاح والعتاد والأجهزة الميدانية في أوائل ديسمبر 1954 إلى ميناء طرابلس الغرب على ظهر اليخت المصري "فخر البحار" ... وأفرغ الضباط الليبيون حمولة اليخت على أكتافهم ونقلوها إلى مخازن مضمونة إلى أن حضر الأخ أحمد بن بلة ومساعدوه واستلموا سلاحهم وعتادهم وهربوه إلى داخل الجزائر" (حليم، 1992، صفحة 356)، ثم يستطرد في الحديث ويقول: "... وهذه قصة الطلقات الأولى في حرب التحرير الجزائرية" (حليم، 1992، صفحة 356).

وتوالى شحنات الأسلحة الواردة من مصر براً عبر منفذ السلموم، فكانت قوات دفاع برقة تستلمها لتنسق مع خلية عبد الحميد بي درنة، التي بدورها كانت تعمل على التنسيق بينها وبين أحمد بن بلة الذي كان يحضر إلى ليبيا لاستلام شحنات الأسلحة الموجهة لثوار الجزائر (حليم، 1992، الصفحات 356 - 357).

وقبل اندلاع الثورة التحريرية ارتبطت قيادة الثورة مع المسؤولين الليبيين بعلاقات سرية. كما ذكرت سابقاً. استمرت عبر مختلف مراحل الثورة، نظراً للأهمية البالغة لليبيا في تأمين عمليات نقل السلاح من وإلى الجزائر، ولذلك ركّز المسؤولون الجزائريون والمصريون على كسب السلطات الليبية من أجل إنجاح هذه المهمة، حيث انه بحكم خطورة الأوضاع أثق على أن يكون الاعتماد حصرياً على رئيس الحكومة مصطفى أحمد بن حليم ليتدبر مع أحمد بن بلة والمخابرات المصرية طرق نقل السلاح إلى الجزائر، وهذا ما يفسر سرية العلاقات بين قادة الثورة الجزائرية والسلطات الليبية.

وعن علاقته بقيادة الثورة الجزائرية، يروي ابن حليم كيف أنه ذات مرة التقى في منزله مع أحمد بلة على الغداء وكان قد نسي مواعده مع السفير الفرنسي، وفعلاً حضر في نفس الموعد السفير إلى منزل رئيس الوزراء الليبي ابن حليم وطلب منه مساعدته على إلقاء القبض على بن بلة، فوعده ابن حليم بذلك، وعند انصراف السفير الفرنسي شرح ابن حليم لأحمد بن بلة سبب زيارة السفير الفرنسي له (حليم، 1992، الصفحات 357 - 358)، وهنا تتضح لنا طبيعة العلاقة الأخوية التي ربطت قادة الثورة في الجزائر مع المسؤولين الليبيين.

وقد استغل قادة الثورة الجزائرية التسهيلات الليبية المقدمة من أجل تهريب السلاح المصري عبر ليبيا إلى الجزائر، خاصة توجهات الملك إدريس السنوسي بخصوص ضرورة دعم القضية الجزائرية مادياً ومعنوياً، فبادر أعضاء جبهة التحرير الجزائرية إلى التنسيق مع القيادة الليبية من

أجل تحقيق النجاح المطلوب فيما يخص الدعم العسكري للثورة التحريرية (صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954. 1962، 2012، صفحة 112).

وعند اشتداد الثورة بذل القادة الجزائريون مجهودات كبيرة من أجل الحصول على أسلحة أكثر تطوراً من الدول الصديقة والشقيقة للجزائر، كان أهمها المساعدة العسكرية المصرية عام 1955، وفي هذا الإطار نظمت الحكومة الليبية تسع عشرة عملية إمداد في الفترة الممتدة من 8 نوفمبر 1955 إلى 19 ديسمبر 1957، أشرف خلالها العقيد "مولود يحيى" مدير عام شرطة المقاطعة الغربية على تأمين توصيل المساعدات العسكرية إلى الجزائر (لسين، 2010، صفحة 134).

وبسبب عمليات تهريب السلاح المتواصلة والسرية في أوائل عام 1956 أنشأت المخابرات الأمريكية شبكة في ليبيا مكّنت المخابرات الفرنسية من اكتشاف شبكتي مخابرات تابعة للقيادة الجزائرية، واحدة بروما والأخرى بليبيا، وهو ما أدى بالقوات الفرنسية إلى الهجوم على قرية "آيسن" الحدودية في الجنوب الغربي لليبيا في 28 سبتمبر 1958، إلا أن هذا العدوان الفرنسي على الجنوب الليبي زاد من قوة تضامن الشعب الليبي مع القضية الجزائرية (لسين، 2010، الصفحات 149 - 150).

4. الدعم الإعلامي:

لم يقتصر الدور الليبي في مساندة قضية الجزائرية وثورتها على الدعم السياسي والعسكري فحسب بل كذلك شمل المجال الإعلامي، هذا الأخير كان من أهم الوسائل التي استعملتها ليبيا لدعم الثورة الجزائرية، عن طريق المقالات السياسية والنداءات الصحفية وقصائد الشعر السياسي وخطب الجمعة وإرسال المندوبين الصحفيين إلى أرض الجزائر لرسم صور بطولات وتضحيات الشعب الجزائري، من أجل تعبئة الرأي العام العربي لصالح دعم ثورة الجزائر، هذا وقد سارعت إذاعة ليبيا ابتداءً من سنة 1958 إلى إسماع صوت الثورة عبر إذاعتها المحلية من أجل إطلاع الشعب الليبي على آخر التطورات الميدانية للثورة الجزائرية دبلوماسياً وعسكرياً، مع بذل الجهود لفضح جرائم الاستعمار الفرنسي (القادر، 2005، صفحة 212).

إضافة إلى ذلك خصّصت إذاعة طرابلس فترة إذاعية مدتها نصف ساعة بُثت ثلاث مرات في الأسبوع تعرض الأخبار العسكرية والتعليق السياسية المحلية والنشاط الدبلوماسي من أجل نصرة القضية الجزائرية دولياً، كذلك فتحت إذاعة بنغازي بدورها المجال أمام صوت الثورة الجزائرية حيث أنشئ هذا الفرع الإذاعي في بنغازي لتوصيل أخبار الجزائر الثائرة إلى كافة المناطق

الليبية، واستجابة لرغبة الليبيين الذين كانوا دائماً يطالبون بمساندة الشعب الجزائري في كافة المجالات، منها تغطية الثورة الجزائرية إعلامياً (القادر، 2005، الصفحات 112 - 113).

إن الدور الاعلامي الذي بذلته كلتا المحطتين لا يمكن تجاهله، وهو الذي كان له الدور الفاعل في تجنيد الشعب الليبي لمساندة شقيقه الشعب الجزائري المكافح من أجل نيل حريته واستقلاله، وكان تضامن الشعبين بتدعيم من السلطات الليبية بما فيها جمع التبرعات المالية والطبية والغذائية، وبمناسبة الأسبوع الجزائري من 22 الى 29 أبريل 1960 الذي نُظِم بالمدن والقرى الليبية وجّهت من خلاله الصحافة الليبية انتقاداً شديداً للأنظمة العربية المتعاملة مع فرنسا وحملتهم مسؤولية ما يحدث في الجزائر، كما انتقدت دعمها الضعيف للقضية الجزائرية، هذا وكانت ليبيا من الدول الأولى التي دعت إلى تدويل القضية الجزائرية.

وقد وجهت اللجنة الليبية لدعم الجزائر العديد من النداءات من خلال الصحف المحلية والمنشورات إلى الشعب الليبي خلال الفترة من عام 1958 إلى عام 1962، وكانت طبيعة النداءات تدعو إلى الوقوف بجانب الثوار الجزائريين بكل ما يملك، من خلال تقديم المساعدات المالية والمادية، وكذا إحياء ذكرى تفجير الثورة الجزائرية كل سنة، ومناشدته لمساعدة إخوانه الجزائريين بالسلح ومستلزمات الحرب من أجل كفاحهم ضد المستعمر الفرنسي.

وعن أسبوع الجزائر في ليبيا الذي سبق ذكره، فقد كان لأجهزة الإعلام الليبية دور كبير في إنجاحه، فما إن يقترب أسبوع الجزائر كل سنة حتى تجتهد أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة في التمهيد له، بالحديث عن الثورة وعن تاريخ الجزائر المجيد حتى تهباً العقول والنفوس لاستقباله والعمل على إنجاحه (الصادق، 2010، صفحة 209).

5. اللجنة الليبية لمناصرة الجزائر ودورها في الثورة التحريرية:

ما إن تفجرت الثورة الجزائرية حتى هبّ الشعب الليبي الشقيق لمساندة الجزائريين، نظراً للروابط اللغوية والدينية والجغرافية التي تربط الشعبين، ومن أجل ذلك اجتمع مجموعة من الليبيين وقرروا تشكيل هيئة رسمية مهمتها التكفل بجمع التبرعات للجزائر، فراسلوا من أجل ذلك الجهات الرسمية في ليبيا حتى تكون مهمتها رسمية وقانونية (لسين، 2010، صفحة 25).

نشط في هذا المجال السيد الهادي المشيرقي أحد العناصر الوطنية الليبية، الذي أجرى اتصالات مكثفة أسفرت عن انعقاد اجتماع مصغر لمناضلين ليبيين بمنزله في 18 ماي 1956، توالى من بعده عدة اجتماعات نتج عنها تشكيل لجنة لمناصرة الجزائر، أُطلق عليها اسم: اللجنة الليبية

لإعانة جيش التحرير الوطني الجزائري (الصدقي، 2010، الصفحات 149 - 150)، أعضائها الهادي المشيرقي ومناضلين ليبيين آخرين كثفوا من اتصالاتهم داخل وخارج ليبيا من أجل مساعدة الجزائريين في كفاحهم ضد المستعمر الفرنسي (الصدقي، 2010، صفحة 151).

ومباشرة بعد تشكيل لجنة مناصرة الجزائر حتى ذاع صيتها وبلغت شهرتها لدى الليبيين الذين اندفعوا يتنافسون في مساعدة أعضائها على جمع التبرعات من القبائل والأوساط المختلفة في ليبيا. وهكذا بقيت لجنة جمع التبرعات تزاوّل نشاطها من خلال جمع الأموال عن طريق الحفلات الموسيقية والدورات الرياضية، وأيضاً ما يرد من دُور السينما إضافة إلى محاصيل الجلود بمناسبة عيد الأضحى (صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 . 1962، 2012، صفحة 117).

ومن خلال هذه اللجنة قام الهادي المشيرقي بمجهودات كبيرة لصالح الثورة الجزائرية، من خلال جمع التبرعات المادية للشوار الجزائريين، كما لعب دوراً مهماً في مسألة إطلاق سراح الزعماء الجزائريين الخمسة المختطفين سنة 1956 كما رأينا سابقاً، حيث قام باتصالات مكثفة حتى سمع بنبا إطلاق سراحهم ووصولهم إلى المغرب الأقصى، وهذا موقف مشرف يُحسب للمناضل الليبي الهادي المشيرقي الذي بذل مجهودات كبيرة لصالح الثورة (صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 . 1962، 2012، صفحة 124)، كما استطاعت اللجنة في سنة 1957 بيع العديد من بطاقات الاشتراك الخاصة بالتبرعات أسفرت عن جمع مبالغ مالية معتبرة وُجّهت كمساعدات للثورة الجزائرية (صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 . 1962، 2012، صفحة 117).

خاتمة:

ومنه تتضح لنا فصول الدعم الليبي حكومة وشعباً للثورة الجزائرية، فكان الدعم المعنوي الليبي موازياً للدعم المادي، حيث مثلت الأراضي الليبية أهمية استراتيجية لحرب التحرير في الجزائر، كمنفذ لعبور الأسلحة القادمة من مصر ومن المشرق العربي عامة، وبذلك شكلت ليبيا ممراً استراتيجياً للثورة الجزائرية خاصة بعد تضيق الخناق على الحدود الجزائرية التونسية في نهاية الخمسينيات.

وشكّلت ليبيا أيضاً مقراً أساسياً للنشاط السياسي لجهة التحرير الوطني، كما كان المثقفون والطلبة والأعيان بمثابة السند الدعائي في نشر أخبار الثورة الجزائرية، وشكّل الليبيون لجنة عُرفت باللجنة العليا لدعم الجزائر، في النصف الثاني من سنة 1956 مساندة بدعم حكومي وشعبي ليبي أيّد فكرة إنشائها ومهمتها الموجهة لجمع التبرعات للجزائر لمساندتها في كفاحها ضد

الاستعمار الفرنسي، فكان للهادي المشيرقي الدور الهام في إنجاح مهمتها القائمة على تقديم الدعم والمساندة في مختلف المجالات للشعب الجزائري، وتدعيماً للثورة الجزائرية لأجل إكمال مسيرة الكفاح حتى الاستقلال.

وبذلك تكون ليبيا كباقي الدول المغاربية ودول المشرق العربي قد ساهمت مساهمة فعالة في دعم القضية الجزائرية، بالتركيز على تدويلها وعرضها على الرأي العام العالمي، وتدعيم الثورة الجزائرية بمختلف احتياجاتها حتى تحقق الاستقلال للجزائر.

قائمة المراجع

أولاً: المصادر

محمد الصالح الصديق. (2010). الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر. الجزائر: دار الأمة.

ثانياً: المراجع

بسمة خليفة أبو لسين. (2010). الليبيون والثورة الجزائرية. الجزائر: دار الرائد للكتاب.

فتحي الذيب. (1990). عبد الناصر وثورة الجزائر. مصر: دار المستقبل العربي.

محمد ودوع. (2008). الدعم الليبي للثورة التحريرية. ليبيا: مؤسسة كوشار للنشر والتوزيع.

مريم صغير. (2009). البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1954 - 1962. الجزائر: وزارة الثقافة.

مريم صغير. (2012). مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 . 1962. الجزائر: دار

الحكمة.

مصطفى أحمد بن حليم. (1992). صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي. مصر: مطابع الأهرام

التجارية.

ثالثاً: مقالات الدوريات

عبد الله مقلاتي. (نوفمبر 2002). التضامن الشعبي الليبي ودوره في مؤازرة الثورة الجزائرية. المصادر.

رابعاً: الرسائل الجامعية

عبد الله مقلاتي. (2008). العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 . 1962.

(أطروحة دكتوراه) الجزائر: جامعة قسنطينة.

محمد ودوع. (2001). ليبيا والثورة الجزائرية. (رسالة ماجستير) الجزائر: قسم التاريخ، جامعة

الجزائر.

خامساً: الملتقيات

أبو عبد القادر. (2005). الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية. دراسات الملتقى الوطني حول الإعلام. الجزائر: قصر الثقافة.